

# كيف ظهر الفكر العربي في عالم الطب؟

للدكتور شوكت الشطي

وقد رافق احتلال العثمانيين للبلاد العربية بدء انحطاط فيها حتى عادت سيرتها العلمية منبعثة من قوة التسلسل ومنتبعثة من تاريخها القديم فلم ينبع في القرن الخامس عشر من بلاد الشام رجل أحدث عملا علميا عظيما (1) .

استمر الانحطاط في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر فلا جديد ولا تجديد إلا النظر في قضايا قديمة لاكتها الآلسن وقدمت في صددها آراء تستند إلى نقل ونصوص لا إلى بحث وفحوص ، فلا إبداع ولا اختراع والمناصب العلمية لمبة وشعبنة وسخرية . وكان يحكم البلاد العربية اقطاعيون همهم جمع ضريبة تفرضها الحكومة المركزية ولكن على الرغم من الانحطاط الحسوس في حركة العقول فقد كان في بلاد الشام علماء ممتازون وحتى عالمات نابغات (2) .

ان العثمانيين أمراء اتراك تسموا باسم مؤسس سلالتهم عثمان الاول متولوا السلطة والسلطان ما بين 1326 – 1516 م في قسم من بلاد اوريا وكثير من بلاد آسيا وأفريقيا وجميع البلاد العربية بشرقاها ومغاربها ثم تولوا الخلافة على المسلمين في مختلف الديار حتى سنة 1916 . وقد اجلوا اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى عن البلاد العربية . وقد حكم العثمانيون في جملة ما حكوا البلاد العربية مدة تقارب من ستة قرون . فكيف كان حال الطب في تلك الحقبة من الزمن .

ويحسن بهذه المناسبة ان نبيّن اختلاف الحال بين القرن التاسع عشر والقرون التي سبقته . فقد احتل العثمانيون البلاد العربية وكان الطب العالمي علما عربيا يفاخر به العرب وتتعجب بلادهم بمعالجه ومشائيه ويغتر الغرب بنقله عنهم واقتباسه منهم والتلذذ عليهم .

(1) ذكر المتدسي أن أهل الدولة العثمانية كانوا لا يولون المدارس في الشام أحدا من أبناء العرب زاعمين أن العلماء في العرب كثيرون وأنهم أن ولو اعربيا كثر الطالبون وعجزوا عن ارضائهم وحضر الترك عناتهم بالاستاذة .

(2) بينما عاشت عائشة الباعونية عاشت في الشام وتوفيت في القاهرة سنة 1516 م . وفاطمة بنت عبد القادر قريمزان عاشت بين سنتي 1477 و 1558 م في حلب وبهذا انتهت الريادة العلمية في زמנה .

وقد طبعت تذكيرته هذه لأول مرة في سنة 1838 م ، 1254 هـ ، ثم أعيد طبعها بضع مرات وعلق عليها الكثيرون (2)

ولقد كان القرن الثامن عشر تتمة ما سبقه من ضعف في بطيء الحركة العلمية فاتت مرحلة الطب على وجود متقطعين لا يتجاوزون مدى معارفهم حد بعض الحقائق الأساسية التي كانوا يتلقونها شفافياً وكان أكثرها تقليدياً وتتوسع بعض منهم في معلوماته الطبية فقرأ الكتب القديمة أو كتاب داود الانطاكي . ولم يكن في ذلك العهد من يستحق أن يطلق عليه لقب طبيب حتى في المدن الكبرى ، أما في المدن الصغرى والقرى فكان يتعاطى المهنة الطبية اشخاص توارثوها عن الآباء والأجداد يستمدون فيها بعض التجارب والأدوية وكان من بينهم نسوة يصنعن العقاقير ويداولين العيون (3) وقد وجد عدا أولئك ممارسوں جوالون ، كان لبعضهم خبرة في خلع الأسنان واجراء عملية الحصاء والсад ( كاتاراكت ) . وكان يعول في الجراحة على الحاليين الذين كانوا يتعاطون أيضاً الحجامة والفصد وكان للطب البدوي (4) الذي يعتمد على الكي والأدوية النباتية شأن عظيم وكانت هناك وصفات يعتمدها الناس في المدن والقرى منها معالجة

لقد برز في العلوم والفنون بضعة أفراد في بلاد الشام وعلى رأسهم داود الانطاكي وهو رحالة ضرير شفف بقراءة كتب الطب والتاليف فيها ، اشتهر طبه وكتابه « تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب » وهو مختصر جامع لفنون الطب ، ولابد لنا من التوقف عند هذا المؤلف وكتابه الذي ظل المرجع المول عليه حتى طلائع النهضة الطبية في القرن التاسع عشر .

ولد داود في انطاكية سنة 950 هـ - 1544 م وتوفي سنة 1008 هـ - 1599 م . جاء عنه بقلم مؤرخ مصره شهاب الدين محمود الخلاجي في كتابه « ريحانة الألباب وزهرة الحياة الدنيا » ما نقله بالحرف الواحد كنموذج عن أدب ذلك العصر ولفظه : « الرئيس داود الحكيم ضرير ، بالفضل بصير ، اذا جس نبضاً لتشخيص مرض عرض ، يفتح الاسماع والابصار ويطرب بجس كل غرض ، يفتح الاسماع والابصار ويطرب بجس النبض ما لا يطربه جس الاوتار ، له في كل علم ، سهم مصيب ، كثر كلام الناس في اعتقاده ، ونقل عنه رشح قطرات من خفي الحاده ثم لما كثر اللفظ فيه ارتحل للبيت العتيق ، فطافت به المنية من كل مج هميق فقضى نحبه ولقي ربه » (1) .

(1) وله تأليف منها شرح قصيدة ابن سينا في أذروج وكتاب « الدرة المتنفية » ، فيما صبح من الأدوية المجرية » وكتاب « نزهة الأذهان ، في اصلاح الابدان » ومنها التذكرة الصغرى والذكرة الكبرى في الطب وهذا الكتاب هو أشهر مؤلفات الانطاكي وأكثرها ذيوعاً ذكر فيه ما روي في كتب اطباء اليونان والعرب مع الزبادة والتعديل ومسايرة طرق المعالجة عند اهل زمانه . يروي الباحث في التذكرة معلومات طبية ذات فائدة كبيرة والتي جانبها معلومات أخرى مستمدة من روح عصره وبعض مجرياتهم الخرافية سجدة ومستجدة لا يسع القاريء الا التعجب من اثباتها الى جانب الاراء الصحيحة ولا شك ان لذلك اسباباً قد يكون من بينها الانسجام والتلاقي مع ما يستشفى به الناس حينها من وسائل ننسانية .

(2) وكان من اشهر الباحثين في التذكرة والمعتمدين بموضوعاتها الدكتور رمزي مفتاح الذي بعث التذكرة بعثاً جديداً بكتابه النسبي المسمى « احياء التذكرة » فجعله قنطرة بديعة تصل بين الطب القديم والطب الحديث .

(3) اشتهرت من بينهن في بغداد فرحة خاتون فاستثنى على يديها عدد كبير من سكان هذا البلد .

(4) ما من احد عرف اهل البداية الا رأى عندهم من اساليب المعالجة ما يحلو ذكره من فائدة ، يعالج البدو الجروح النازفة بصب مغلى السمن عليها ثم يغمون قطنة في السمن البارد ويضعونها على الجرح الى أن يبرأ وإذا كان الجرح صغيراً رشوا عليه الملح او بن التهوة ، أما اذا كان الجرح كبيراً وواقع في طرف وكان النزف غزيراً استدعوا على ارائه بريط العضو وإذا دخلت رصاصة في يد أحدهم او رجله ولم يستطيع طبيبهم اخراجها بسكين او مسلة حفر حفرة في الأرض وأشعل فيها ناراً شديدة ثم أخرج منها النار واضجع المصاب في وضع يلامس قبه العضو الذي فيه الرصاص تراب الحفرة يخرج الدم من الجرح ثم تخرج الرصاصية ثم يصب الدبس او الزيت على الجرح ليلشّ .

مهم بعامة جميلة ويرتدى جبة حريرية واسعة يصفى بخشوئ الى السيرة النبوية .

ولقد اشرف بنفسه على خطة تضمن نشر العلم في مصر فبلغ عدد العلماء الذين رافقوا استطول الفزو 175 عاما في مختلف العلوم وكان في مستودعاته مئات الصناديق مليئة بالكتب والاجهزة مما يمكن لناسيس جامعة كاملة وكان من بين العلماء الذين صحبوه اطباء وفلكيون وعلماء طبيعيون (2) . ولقد وضع مرافقوه من العلماء بتشويق منه وبالتأزر مع المواطنين معاجم عربية فرنسية وانشأوا صحفا جديدة وقاموا بدراسات عن الطاعون الشرقي والتراخوما والتهابات العيون .

وقد جلب نابليون معه مطبعة عربية اقامها في القاهرة وكانت هذه المطبعة ثالث مطبعة وجدت في بلاد العرب (3) .

لقد ابقطت حملة نابليون على مصر الانكشار فنبهت الى سبات الجهل الذي كان مخيما على البلاد فما كاد يطل القرن التاسع عشر حتى بدأ تباشير الحركة العلمية في الديار المصرية في أيام محمد على الكبير وأخذت نورها يشع في بلاد الشام ولكن انى لذلك القبس ان يحدد ظلمات الجهل ويقطع دابر الدجالين والمنجعين والسحراء والمشعوذين ويحارب الاعتماد عليهم من ابناء الشعب ما لم تنشأ بيوت العلم وبؤرتي بالاطباء ، ذلك ما فعله محمد علي فجلب الاطباء من اوروبا وعهد اليهم العناية بصحة جنوده وكان على راسهم ومن المعمم الطبيب الفرنسي كلود بك الذي استدعى الى مصر سنة 1825 ليتولى رئاسة اطباء الجيش المصري فأشعار على بوزاري طبيب محمد على باقىاع القانون الفرنسي فامر الاطباء

الكلب بكى محل العضة وبالشوم اكلا وضمادا وبالحلقيت شريا وضمادا ويمزى المرض اربعين يوما بشرط ان لا ينظر الماء ولا اللون الاحمر ومنها معالجة الزهرى بتخدير المريض بالزيق مع بعض عقاقير منها جوز السرور ومنها علاج الرمد بقطرة من تناج وعلاج السرطان بالكي بالحديد المحمى ومعالجة الرثى بالضرب بورق الترخيص او بلسع النحل في محل الالم ومعالجة داء الحفر بالليمون الحامض ومعالجة الديدان ببزر القرع ويملى قشر الرمان شريا ويأكل حب الاس والترمس والكرنب ومعالجة لدغ الثعبان والعقرب بتدمية مكان العضة ومصه معزز الربط فوق مكان اللدغ ثم الكي بالنار على محل اللدغ ومعالجة البرداء الحادة بمقلى اوراق الصفصاف والمزينة باكل الطحال وبالاخض طحال القنفذ ومعالجة الجذري بمنقوع قشور الجذري في حليب مرضعة لبنت ومعالجة الحصبة بمقلى التوفير والعنسب والزهورات وبالدبس العنبى ومعالجة السعال الديكى برب السوس وشراب الرمان وبالعسل ومقلى التين او منقوعه المائى ويشرب ما يرشح في حفرة تصنع في قرص اللفت وتتملا بالسكر (1) .

ولقد بدأت في غرة القرن التاسع عشر تباشير العلوم الرياضية والطبيعية تتبلل على البلاد العربية خاصة مصر وسوريا وذلك على اثر زوجة نابليون لها قريب القرن التاسع عشر ما بين 1798 و 1799 فقد تركت تلك الفزوة اثرا نبه البلاد العربية الى قيمة العلم ذلك لأن نابليون صحب معه العلماء ووسائل التعليم ورغم في اقامة علاقات ودية مع اهل البلاد بلغت به الى مباشرة مراسيمه — فرمانات — باسم الله الرحمن الرحيم واختياره لنفسه لقب الشیخ الكبير والجلوس ليلة عيد المولد في الجامع الازهر وهو

(1) ومنها معالجة الخناق بشراب التوت ودهن الورد او دهن الورد او دهن الورود ودهن الورود ومنها معالجة النزلة الصدرية بالحجامة من الظهر ويملى الزهورات مع ماء الشعير ، ومنها معالجة الهيبة بالقط وهو اللبن المجنف والرمان الحامض المشوى بتشره كما ي Quincy المصاب خليط الثوم بالماء ويوقف الاسهال بدبس الرمان وسماق والشاي الكيف والخشخاش ومنها معالجة النيرقان بان يعصر في انت المصاص قثاء الحمار ومنها معالجة البحة باكل الكرنب نينا ومبخوا .

(2) اتفقوا على ان لا تفسير لاصل العالم الا بما ينسجم مع القوانين الطبيعية دون توة خارقة وكان نابليون يتزدد في قبول رأيهم ويجيئهم : «قولوا ما انشاؤون ولكن ما الذي خلق هذه الاجرام في الفضاء ؟ » .

(3) اما المطبعة الاولى فوجدت في لبنان في القرن السابع عشر وكذلك الثانية في قرية خنشارة سنة

• 1724

وفي سنة 1837 نقلت المدرسة الطبية من أبي زueblo إلى القاهرة (4) وفتحت مدرسة لتعليم القابلات في الولادة وانشئت مستشفى كبير .

ولقد صحب كلوب ابراهيم باشا إلى بلاد الشام فزار دمشق (5) وبيروت (6) وصيدا وعكا وجنوأجلب الكرمل وتوجه إلى الناصرة لما كان الطاعون فيها وزار نابلس وبيت المقدس وغزة وطرب المرضى وابنى له في الشام ذكرا جيلا .

وصادف أن دعي كلوب بك وهو في بيروت لعيادة الأمير بشير في سراي بيت الدين فتعرف فيها على بشارة جلخ وكان فيها عارفا بجملة صناعات منها صناعة تصليح الساعات فدفع كلوب ساعة إلى بشارة ليصلحها فصالحها وأعادها إليه بعد أن نقش عليها اسم صاحبها كلوب واراد هذا أن يكافئه بمال فاعتذر بشارة فسر منه وطال بشارة علي بما تشتمني فقال يا سيدي هو ذا ولدي وحشائش كبدى يوسف اضعه بين يديك راجيا أن تستصحبه معك إلى مصر ليتعلم الطب هناك فاستصوب كلوب هذا الرأي وعرضه على الأمير بشير . ولما كان هذا الأمير راغبا في تقدم بلاده تقدم إلى الحكومة المصرية بواسطة

(1) وقد استبعد بوزاري المذكور في باديء الأمر من المجلس المقترح كلوب ، ولما لم تسر الأمور في المجلس على ما يرام استندت إلى كلوب عضوية المجلس فأدخل فيه النظمات الصحية الحديثة آنذاك واستعن به على أهل المفاسد الذين وقفوا لاموال المجلس بالرصاد وعنى بأحوال الجيش الصحيحة في

السلم وال الحرب فما وجد مستشفى عسكريا ثم جعله عموميا لجميع المرضى فتكللت أعماله بالنجاح .

(2) كان يموت منه في القاهرة سنة 1830 في جائحة سنة 1835 فنهض كلوب وثلاثة من الأطباء لمقاومته ومكث على هذه الحالة بذلا جهده ستة أشهر فانعم عليه العزيز مرة ثانية وذلك برتبة جنرال ولم تكن تعطى لهه .

(3) كان يفتت سنويًا بما يعادل سنتين الفا من الأطفال .

(4) ثم اقتل المجلس الطبية فعاد كلوب إلى فرنسا ويفقى فيها إلى أن استدعى لإعادة فتحها فعاد إلى القطر المصري ويفقى فيه حتى سنة 1869 ثم رجع إلى وطنه وتوفى سنة 1868 .

(5) وكان في حاشية ابراهيم باشا في الشام طبيبان كان لهما مهارة في الطب التقديم وهما الشيخ علي شورى وولده الشيخ عبد الرحمن فدرسَا في الشام بدمشق وطبيبا فيها وكان عبد الرحمن مجازا من التصر العيني في القاهرة .

(6) وكان ذلك في عهد الأمير بشير الشهابي الكبير الذي عرف عنه استعمال وسائل وقائية . منها تعيميه لقاح الجذري وبماشرة ذلك بتطعيم عائلته كما استعمل في مكافحة الطاعون أساليب مجده . منها وضع المصاب في خيمة خارج قريته ومنع أهل بيته من ترك منزلهم مقدمًا لهم المساعدات اللازمة للعيش ومنع أيضًا أهل القرية الموبوءة من ترك قريتهم وتصدير البضائع منها ومحجوع أهل القرى المجاورة السليمة إليها وأمره باقفال المحلات الموجودة على طرق قرى المصابة حتى يزول الداء منها . وكان لهذه التدابير اثرها في عدم انتشار الطاعون في لبنان .

ولقد تقدم الى سنة 1842 طبيب انكليزي مع اول بعثة انكليزية سياسية ونفت الى حلب وبدأ يداوي المرضى . وفي حدود سنة 1862 حضر الى حلب المستشرق الامريكي ورتبات وتعاطى مهنة الطب وبقي فيها مدة خمس سنين ثم سافر الى بيروت ليسهم في تأسيس فرع الطب في الكلية السورية الانجليزية . وكان الدكتور ورتبات في زمن وجوده بحلب قد درس الطب لبعض المنشوقين لطلبه وتحصيله فعلمهم اياته وعلمهم علوما اخرى كالكمياء والنباتات والحيوانات ومفردات الطب والاقرaziين والطبيعتيات وكان منهم الشيخ محمد فائز الكيالي والسيد بكري زبيدة والشيخ الانجليزي الملقب بالحكيم ، ونصرى الحكيم ، والشيخ محمود السنكري ، والياهو حلبي ثم تعاطى هؤلاء المهنة الطبية في بيوتهم واتخذوا فيها عياداتهم يعالجون المرضى ويصرخون لهم الادوية فأفادوا كثيرا واستنادوا كسب عيشهم وبقي منهم انسس حتى عام 1920 (3) .

ولقد بدأت المناسبة بين جماعات التبشير التي كانت تظهر الدعوة الى اليمان بالله وبيطن مشجومها تقاسم التركية العثمانية يوم ينتهي نزاع الرجل الريض وأعني به دولةبني عثمان اذا قصر الامريكيون عملهم على بيروت الذي كانوا ينونون بدءه في دمشق على ما يقال (4) فان الفرنسيين كانوا متوجلين في دمشق وحلب ووجه الفريقان الممة الى

كلوت بك ملتمسا منها ان تجيئه بارسال بعض الشباب اللبنانيين الى مصر ليتعلموا فيها الطب فانتخب الامير خمسة شبان من دير القمر وكان في صحبتهم يوسف بن بشارة المذكور .

ولقد تدمعت في بلاد الشام البقظة العلمية بالعلماء والمهندسين والاطباء والزرايعين الذين جلبهم معه ابراهيم باشا الى سوريا في حملته عليها سنة 1832 ناثروا في افكار الشعب وبنوها افراده الى ما هم عليه من تأثر وجه وكان الاطباء يداوون جرحى الجيش ومرضاه والاهلين .

وفي سنة 1840 م اي بعد خروج ابراهيم باشا من ديار الشام ، سمع بدخول الارساليات الى البلاد السورية ومنها فلسطين فانتشرت فيها بعثات التبشير (1) من انجلزية وفرنسية وامريكية وغيرها تتخذ التطبيب وسيلة للتبشير حتى قل ان تجدر سالية بدون مدرسة او عيادة طبية على ان المبشرين الفرنسيين سبقوا المبشرين فقد بدأوا عملهم منذ القرن السابع عشر ونشطوا خاصة في القرن التاسع عشر بعد زوال حكم ابراهيم باشا من بلاد الشام . وكان التطبيب المجاني وتقديم العلاج من اهم عوامل التبشير التي قام بها الغربيون في بلادنا فبينما كانت الحكومة العثمانية تعجز عن حماية الحاجاج كانت البلاد من عمان حتى تبوك ومدائن صالح عرضة لغزوتها المبشرين باسم الطب كما كانت صحراء سوريا والجاز مسرحا لهم (2) .

(1) ولا يجوز ان يعزب عنibal انه وجد في حقبة من هذا الزمن رهبان وقسس كانوا يقومون بالمعالجة في الاديرية فأدوا خدمات انسانية عظيمة .

(2) وصال المبشرون وجالوا حتى في المدن وكانت بعثة راهبات مبشرات تطبب مجانا في مدخل سوق القطعن قرب سوق محدث باشا المعروف بالطريق التقديم .

(3) ودليلا على ان هؤلاء المتطيبين الذين عالجو المرضى وخدموا الطبابة في زمن قل فيه وجود الاطباء المأذونين لم يكونوا دجالين ولا جهلة . اذكر الشهادة الآتية التي كان منحيم ايها الدكتور ورتبات وهي صورة عن النسخة التي لا تزال محفوظة عند الدكتور محمد على الحكيم حفيد الشيخ محمد الانجليزي كتب بالعربي وفيما يلى نصها :

اني أنا المحرر اسمي ادناه اشهد بأن السيد محمد الانجليزي قرأ على من الدروس الطبية علم التشريح والفيسيولوجيا والكمياء وطالع مع ايسال المواد الطبية ، والاقراري ، وعلم النباتات وأشهد ايضاً بأن معرفته العلامة بهذه العلوم كانت حسنة ، حرر في 20 ايلول عام 1866 . واليكم سيرة واحد منهم هو الشيخ ابراهيم الخلاصي ، قال فيه العلامة البيطار في تاريخه ما خلاصته : انتهت اليه رئاسة الطب في عصره ، وكان الخاص والعام معترفاً بعمله وقدره ، انفرد بمعرفة الداء من النبض والتقارب ، وللناس عنه حكليات معروفة ، وله مشاركة في بعض العلوم ، وشعر في سلك اللطافة منظوم ، توفي في اليوم السادس من شوال سنة 1255 - هـ 1838 م .

(4) يقال ان النية كانت متجهة الى تأسيس الجامعة الامريكية في دمشق في حي الميدان وان ظرورنا محلية حالت دون ذلك .

فتح المدارس ولم يكن من نتاجها استحداث كلية الطب الاميركية — المدرسة السورية الانجليزية — والفرنسية — كلية الطب اليسوعية — نحسب بل وكلية الطب العثمانية في دمشق واستانبول .

ويعد الباحثون كتفهمة عن هذه المنافسة ما قاله فان ديك أحد كبار مؤسسي الجامعة الاميركية حينما كان في طريقه الى قرية لبنانية لتأسيس مدرسة فيها حيث لقيه صديق وسأله عن رحلته فقال : اتنى ذاذهب الى فتح مدرستين فقال الرجل ضاحكا : «الاتكفي مدرسة واحدة يا دكتور» فأجاب فاندick : «متنى تفتح مدرسة فان الجمعية الكاثوليكية ستفتح مدرسة أخرى في نفس القرية» .

ويبدو لنا أن محمدًا بن أحمد الاسكندراني (1) هو أحد متقطبي النصف الاخير من القرن التاسع عشر في دمشق ومن أوائل الاطباء المتخريجين من مدرسة طبية رسمية استنجدنا ذلك مما جاء في سيرته وما لسناه من علم غير في مؤلفاته .

وقد جاء في مقدمة احدها قوله : كنت منذ زالت عنى تمام الطفولة ونبيطت بي عيائم الرجالية من شف بتعاليم الطب ليالي وأياماً وأنهمك في دراسته على قدر الطاقة سنين وأعواماً فنبيطت بي خدمة العساكر البحرية في ثغر الاسكندرية الحمية وذلك إلى غاية سنة 1256 هـ - 1839 م وكانت اذ ذاك ببر

الشام فنشرت بخدمة العساكر السلطانية الى غاية 1258 هـ - 1841 م ثم اقمت بدمشق الشام معنياً بمداواة اهلها الامال الاعلام .  
وكان من بين الاطباء المتقطبيين والاطباء الرسميين الدكتور ميخائيل مشاقة : 1800-1888 م مؤلف كتاب «مشاهد العيان» (2) ، نشا عالمتنا في بير القمر فتعلم القراءة والكتابة ثم سكن دمياط عند اخواله من آل عنحوري وهناك مال الى دراسة الرياضيات والموسيقى والفلكل فلمع فيها . وقد اصيب في شبابه بمرض اقعده خمسة اشهر متواصلة فتالم لذلك كثيراً واحب ان يتعلم صناعة الطب . كان يتلذذ على كل طبيب اجنبي يأتي الى لبنان من بلاد الشام وحيثما زحفت الجيوش المصرية على بلاد الشام ، سوريا ولبنان ، التحق مشاقة بخدمة الامير بشير واستأند مولاً بموافقة الهيئة الطبية التي كانت بالجيوش المصرية وعلى رأسها الطبيب المشهور كلود فندعب معها الى حمص ودمشق يطبع جراحها ويعتني بالذين اصيروا بالطاعون الذي فتك بالحملة فتکا ذريعاً وقصد سنة 1845 مصر وتلذذ في المدرسة الطبية المعروفة بقصر العيني بالقاهرة وواظب على دروسها ومستشفياتها حتى نال لقب دكتور ثم عاد الى دمشق . وكان الطبيب ميخائيل مشاقة يمارس مهنة الطب (3) .

(1) قال فيه أخونا الاستاذ جميل الشطي : «كان المترجم حكيمًا في كل شيء ، قنوعاً فيما يأخذه من المرض ، يطبب القراء ويعطيهما العلاج مجاناً توفيقه سنة 1306 - 1887 وكان طبيباً للحكومة العثمانية في مستشفى الغرياء ودائرة البلدية مدة طويلة ، وكان يجتمع عنده بعض العلماء والوجهاء . تخرج على الاسكندراني عدد من الاطباء منهم عبد الرحمن شورى وبعد الفتاح حالة فقد قرأ عليه قانون ابن سينا وكان حافظاً يحسن تشخيص الداء وصف الدواء . وقد صنع المترجم رسالة في الهيضة سماها : «الازهار الجنية في مداواة الهيضة الهندية» ، وهي رسالة طبقة جاء في آخرها : ثم طبع هذه الرسالة سنة 1292 هـ - 1870 م

(2) وترجع أهمية هذا الكتاب الى أنه من المراجع الصحيحة في تاريخ سوريا ولبنان في القرن التاسع عشر .

(3) وصف الاستاذ جرجي زيدان الدكتور مشاقة فقال : انه زاره في منزله بدمشق عام 1883 فشاهد عالماً ذا هيبة ووقار يجلله الشيب ويلبس العمامة والجبة وكان يتعصب لزيه الشرقي ، خدم الدكتور مشاقة وطنه العربي الكبير ثم كانت له جولات موقعة في حقول العمل لصالح ومواصلة المساكين والمحرومين وله كتب كثيرة في الدين والعلم والفلكل والتاريخ ولو رسائل في الالحان الموسيقية العربية وقد احب دمشق جداً عظيمها فسكن فيها ينعم بظلها وكان كثير النباهة والكياسة وشديد المهارة في الاعمال اليدوية وعود يده اليسرى احكام العمل كالليمنى فكان يضرب بها على المدح فكانت له احسن معين يوم فلچ شطره الایمن وكان بينه وبين الرحوم علامة دمشق ومنتقى الشام الرحوم محمود افندي حمزة مذكرات في الرياضيات والمنطق وكذلك بينه وبينه وبين الامير عبد القادر الجزائري وكان حبيباً الى جميع الولاة والرؤساء والاعيان وأهل العلم والنبل من سائر الملل عاش تسعاً وثمانين سنة عيشة صالحة شغل اكثراًها بعلاج انسان الناس وأجسامهم وكان صابراً في مرضه نحو 18 سنة الى ان اغمض عينيه في دمشق في 8 تموز 1888 . وله من العمر 89 سنة .

**الحافظ حسن شاويش 1871 – 1910 :** هو خالنا حسن بن محمود بن حسن الشاويش من عائلة اشتهرت بالتصوف والتجارة نشا في حجر والده الحافظ محمود آغا الشاويش فرياه تربية دينية أدى إلى حفظه القرآن وتوسيعه في علم الحديث .

اشتهر بين الناس بفضله وعلمه وأدبه وتواضعه كان متينا للغات التركية والفارسية والفرنسية كما كان ذا اطلاع واسع على اللغة العربية وفقها وقد أهله إلى اتقانها بيتها العلمية ودراسته في الازهر الشريف .

ولقد قدرت سجاياه الخلقة في الاستانة واعجب علماؤها بجمعه بين العلوم الدينية والكونية ناعلوا مكانته وصار الكثيرون من رجالات الدولة والدين يتربون منه لينتفعوا من علمه ويستمعوا إلى صوته الرخيم يرثى به القرآن الكريم على القراءات السبع أحسن ترتيل وذلك عند افتتاح حلقات الدروس الدينية في جوامع القسطنطينية خاصة في شهر رمضان المبارك .

**صلاح الدين القاسمي 1305 هـ – 1887 م – 1334 هـ – 1915 م :** قال فيه محب الدين الخطيب ما ملخصه : في مكتب عنبر (2) اكتشفت معادن الخير في أمثال صلاح الدين القاسمي وكان معلم العربية فيه شيخاً تركياً أرسلاه ليعلم العربية في عاصمة العروبة (3). دخل كلية الطب بعد دراسة ثانوية تعلم فيها

الدكتور حسين عودة : هو أحد أولاد المنطيب مصطفى أغاعودة أوفده إبراهيم باشا لدراسة الطب في القصر العيني حاز شهادة الدكتوراة في الطب من المدرسة الطبية الخديوية سنة 1291 هـ 1872 م .

**الطبيب سليمان الخوري :** 1832 م – 1902 م برع في كثير من المعارف وحصل الطب أولاً بنفسه ثم درسه على بعض الأطباء المصريين وفي سنة 1849 أوفد الباب العالي طبيباً من قبله لامتحان الأطباء والجراحين والصيادلة في ولايات الاناضول وسوريا فلما وصل إلى حمص لم يجد فيها من يحسن التطبيق سوى صاحب الترجمة فأعطيه اجازة بذلك ومصدر أمر سام من نظارة الداخلية سنة 1294 هـ – 1876 م يعترف به طبيباً قانونياً (1) .

**داود أبو شعر :** تخرج من كلية الطب الأمريكية بيروت سنة 1877 وضع كتاباً في الطب جاء في تقريره أنه كتاب بديع النسق لازم لجميع القراء على اختلاف طبقاتهم يبحث عن الصحة بعبارة بسيطة واضحة مع نصائح عديدة مؤيدة بدلائل الاختبار وابتعه بنشر مقالات طبية عديدة ثم وضع مع زميل له المخرج أيضاً من مدرسة الطب الأمريكية في بيروت أمين أبو خاطر كتاباً آخر في الطب سمياه كتاب « مغني الليب عن الطبيب » .

(1) سنت الدولة العلية سنة على كل طبيب تقصد معالجة المرضى في بلادها أن يأتي الاستانة ويمتحن في مجلسها الطبي حتى إذا وجدت معارفه كافية في علم الطب وعمله اعطته البراءة السلطانية مؤذنة له بالتطيب وقد ذهب إلى الاستانة سنة 1843 كثيرون من الأطباء السوريين الذين درسوا الطب وأمتحنوا الامتحان المطلوب فأظهروا من البراعة ما لهم لنوال дипломات السلطانية وهم الأطباء أمين أبو خاطر واسكندر بارودي وجرجي باز وإبراهيم ثابت وسليم الجريدين وباخوس الحكيم وخليل خير الله وسلام داود واسعد سليم ويوسف سليم وإبراهيم صليبي وإبراهيم طمر وانطون نوبل وحبيب كحيل واسكندر مشاته والنفرد بابولاني وقد طبع الثلاثة الاخبارون بدمشق نستنتج من ذلك ان الحكومة العثمانية شعرت بنقص الأطباء الرسميين في بلادها فسمحت لكل من تعاطى الطب أو تعلم الطب في مدارس أجنبية أن يثبتت كفاءته في فحص يقدمه في المجلس الطبي فإذا نجح فيه سمح له بمعطاهة مهنة الطب في البلاد العثمانية وعاد طبيباً رسمياً ويبدو أن عدد الذين تقدموا للفحص أيام المجلس المذكور لم يكن كائناً لذلك أوفد الباب العالي طبيباً من قبله لامتحان الأطباء والجراحين والصيادلة في ولايات الاناضول وسوريا وكان من بين الناجحين في هذا الفحص طبيباً المترجم .

(2) مدرسة ثانوية كانت الوحيدة في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد

(3) كانت العروبة يومئذ عنواناً لمدول نسبته العرب منذ ألف سنة . في هذا الجو نشا النابغة العبرقي صلاح الدين القاسمي برعاية شقيقه الأكبر العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي وأخوان له في حادة نورانية كانت تسمى حلقة الشيخ طاهر الجزائري انتهت بقيام « جمعية النهضة العربية » سنة 1324 هـ 1906 م وما بعدها كان الدكتور صلاح الدين القاسمي كاتم أسرارها .

في التعريف بـأبن النبیس الطبیب الدمشقی الذی کثف  
اـنـدـوـرـةـ الدـمـوـیـةـ الصـغـرـیـ .

کلـیـةـ الطـبـ الفـرـنـسـیـةـ فـیـ بـیـرـوـتـ : بدـاـ التـدـرـیـسـ  
فـیـهاـ سـنـةـ 1883ـ بالـلـغـةـ الفـرـنـسـیـةـ فـتـخـرـجـ مـنـهـ عـدـدـ  
كـبـيرـ مـنـ الـاطـبـاءـ خـدـمـواـ الـبـلـادـ الـعـرـبـیـةـ حـیـثـ وـجـدـواـ  
خـاصـةـ فـیـ لـبـانـ خـدـمـةـ عـظـیـةـ .

هـذـاـ وـاـذاـ کـاتـتـ کـلـیـةـ الطـبـ الـیـسـوـعـیـةـ لـمـ تـبـدـلـ  
لـفـتـهـاـ الفـرـنـسـیـةـ مـاـ کـانـ الـبـاءـ الـیـسـوـعـیـنـ وـهـمـ مـنـ کـبـارـ  
الـمـهـمـیـنـ فـیـ تـأـسـیـسـهاـ عـوـضـاـ عـنـ اـتـخـاذـ اللـغـةـ الـعـرـبـیـةـ  
لـغـةـ رـسـمـیـةـ غـیـبـاـ اـوـجـدـوـ مـنـ مـعـاجـمـ عـرـبـیـةـ وـمـاجـمـعـیـةـ  
عـرـبـیـةـ اـعـجـمـیـةـ عـدـیدـ وـبـمـ طـبـعـوـهـ مـنـ مـخـطـوـطـاتـ  
عـرـبـیـةـ فـاسـدـوـاـ بـنـالـکـ للـقـرـاثـ الـعـرـبـیـ وـلـغـةـ الـعـرـبـیـةـ  
خـدـمـةـ کـبـرـیـ .

کـلـیـةـ الطـبـ العـثـمـانـیـ بـدـمـشـقـ (1)ـ ، باـشـرـتـ  
عـمـلـهـاـ فـیـ دـمـشـقـ 1903ـ وـاـسـتـبـرـتـ حـتـىـ سـنـةـ 1918ـ  
وـتـخـرـجـ مـنـهـ 110ـ اـطـبـاءـ وـ152ـ مـیـدـیـلـیـاـ عـلـمـ نـفـرـ قـلـیـلـ  
مـنـهـ فـیـ الـاـنـاضـوـلـ بـینـماـ عـلـمـ الـبـاقـوـنـ فـیـ الـبـلـادـ الـعـرـبـیـةـ  
خـاصـةـ بـلـادـ الشـامـ مـنـهـ . وـقـدـ نـقـلـتـ کـلـیـةـ الطـبـ العـثـمـانـیـ  
ابـانـ الـحـربـ الـکـبـرـیـ الـىـ بـیـرـوـتـ حـیـثـ اـنـتـفـتـ مـنـ  
الـمـدـرـسـةـ الـطـبـیـةـ الـیـسـوـعـیـةـ وـاـسـتـعـمـلـتـ وـسـائـلـاـ الـغـنـیـةـ  
فـانـتـسـبـ الـیـهـاـ عـدـدـ کـبـیرـ مـنـ شـبـابـ لـبـانـ ، بـعـضـهـمـ  
لـدـرـاسـةـ الطـبـ وـبـعـضـهـمـ لـتـخـلـصـ مـنـ الـخـدـمـةـ الـعـسـکـرـیـةـ  
وـکـانـ لـنـاـ مـنـ بـینـ هـؤـلـاءـ صـدـیـقـ اـسـتـطـاعـ بـنـفـلـ بـرـاعـتـهـ  
فـیـ الـاـدـبـ الـفـرـنـسـیـ اـحـتـیـازـ بـعـضـ الـتـحـوـصـ بـسـهـوـلـةـ  
فـائـقـةـ مـنـهـ درـسـ الـنـبـاتـ الـطـبـیـةـ وـکـانـ لـاـ يـعـلـمـ مـنـ ذـلـكـ  
اـلـقـلـیـلـ وـقـدـ سـأـلـهـ اـسـتـاذـ الـنـبـاتـ آنـذـاـکـ اـسـمـاعـیـلـ  
حـقـیـقـیـ عـنـ الـوـرـدـ فـسـرـدـ لـهـ کـلـ مـاـ جـاءـ فـیـ الـاـدـبـ الـفـرـنـسـیـ  
عـنـهـ وـکـانـ اـسـتـاذـ الـتـرـکـیـ طـبـیـبـ الـقـلـبـ وـمـوـلـعـاـ بـالـاـدـبـ  
الـفـرـنـسـیـ فـاخـذـ بـمـاـ حـدـثـ وـلـمـ يـنـبـهـ إـلـىـ شـرـودـهـ إـلـاـ بـعـدـ  
حـيـنـ فـقـالـ لـلـطـالـبـ هـلـ لـكـ اـنـ تـحـدـثـنـیـ عـنـ فـائـدـةـ طـبـیـةـ  
لـلـوـرـدـ فـاـجـابـهـ الـطـالـبـ : يـسـتـعـمـلـ مـاؤـهـ مـنـشـطاـ وـيـعـرـفـ  
بـمـاءـ الـوـرـدـ . وـلـمـ يـنـجـعـ الـطـالـبـ الـذـکـورـ بـرـاعـتـهـ الـاـدـبـیـةـ  
فـیـ الـلـغـةـ الـفـرـنـسـیـةـ مـنـ مـاـدـةـ الـنـبـاتـ الـطـبـیـ فـحـسـبـ بـلـ  
کـانـ اـسـتـاذـ الـذـکـورـ شـفـیـعـاـ لـهـ فـیـ بـاـقـیـ الـمـوـادـ وـقـدـ تـمـ  
لـهـ النـجـاحـ فـیـ اـکـرـهـاـ .

تـلـکـ هـیـ سـیرـةـ مـلـخـصـةـ عـنـ حـالـةـ الطـبـ فـیـ مـشـرقـ  
الـبـلـادـ الـعـرـبـیـةـ فـیـ حـکـمـ الـدـوـلـةـ الـعـثـمـانـیـةـ فـمـاـ هـوـ حـالـهـ  
فـیـ مـغـرـیـهـ : کـانـ الطـبـ فـیـ الـمـغـرـبـ الـعـرـبـیـ کـمـشـرقـهـ

الـتـرـکـیـةـ وـالـفـارـسـیـةـ وـالـفـرـنـسـیـةـ وـبـسـادـیـهـ الـعـلـومـ  
الـکـوـنـیـةـ إـلـىـ جـانـبـ ماـ کـانـ يـتـلقـیـ مـنـ بـیـتـهـ مـنـ الـدـینـ  
وـعـلـومـ الـعـرـبـیـةـ نـالـ شـہـادـةـ دـکـتوـرـ فـیـ الطـبـ سـنـةـ 1914ـ  
ثـمـ کـانـ لـهـ نـشـاطـ عـلـمـیـ وـقـوـیـ وـاـدـبـیـ تـدـلـ عـلـیـ ذـلـکـ  
مـحـافـرـاتـهـ الـعـدـیدـ وـمـقـالـاتـهـ الـكـثـیرـ عـنـ الـعـلـمـ  
وـالـاـجـتـمـاعـ وـالـقـومـیـةـ فـیـ الـاـمـمـ وـکـانـ مـنـ اوـائلـ مـنـ نـبـهـوـاـ  
إـلـىـ الـفـطـرـ الـصـهـیـونـیـ کـمـاـ تـنـاـولـ اـسـلـوبـ الـمـنـلـوـطـیـ  
بـالـنـقـدـ فـیـ دـرـاسـةـ طـوـیـلـةـ سـمـاـهاـ نـظـرـةـ فـیـ النـظـرـاتـ نـظـمـ  
الـشـعـرـ فـیـ مـبـاـءـ الـمـبـکـرـ جـمـعـ آـثـارـهـ اـخـوـهـ اـخـوـهـ الـمـرـحـومـ  
الـدـکـتوـرـ مـلـمـ الـقـاسـمـیـ ، وـقـدـ کـانـ بـرـیـ فـیـهـ قـدـوـنـهـ  
وـمـثـلـهـ الـاـعـلـیـ ، وـلـکـنـ الـمـنـیـةـ عـاجـلـتـهـ فـیـ  
الـسـنـةـ الـتـیـ نـالـ فـیـهـ شـہـادـةـ الطـبـ . تـوفـیـ صـلاحـ الدـینـ  
الـقـاسـمـیـ فـیـ الـحـجازـ سـنـةـ 1334ـ 1916ـ وـلـدـ عـاـشـ  
عـبـقـرـیـاـ سـابـقـاـ لـسـنـهـ مـذـ اـسـمـکـ اـنـاملـهـ الـتـلـمـیـزـ لـیـمـبرـ  
بـهـ عـماـ فـیـ نـفـسـهـ مـنـ اـخـلـاـصـ لـلـعـربـ وـلـفـتـمـ وـعـلـمـهـ  
وـلـلـقـومـیـةـ الـعـرـبـیـةـ وـدـعـوـةـ لـتـأـسـیـسـ دـوـلـةـ عـرـبـیـةـ .

وـلـنـدـ آـنـ لـنـاـ اـتـمـاـ لـلـبـحـثـ أـنـ نـشـیرـ بـکـلـمـةـ عـابـرـةـ  
إـلـىـ کـلـیـاتـ الطـبـ فـیـ الـبـلـادـ الـعـثـمـانـیـةـ وـعـنـ اـسـهـامـهـ  
بـالـنـهـضـةـ الـطـبـیـةـ فـیـ الـبـلـادـ الـعـرـبـیـةـ اـسـهـاماـ تـخـلـیـفـ  
دـرـجـاتـهـ مـنـ کـلـیـةـ الـىـ اـخـرـیـ مـبـدـیـنـ بــ :

کـلـیـةـ الطـبـ الـعـثـمـانـیـةـ بـالـاـسـتـانـةـ وـکـانـ مـنـ الـدـینـ  
تـعـلـمـوـاـ الطـبـ ثـمـ عـلـمـوـاـ فـیـ التـشـرـیـعـ فـیـهـ :

الـدـکـتوـرـ یـوسـفـ الرـامـیـ الـمـولـودـ فـیـ فـالـوـغاـ سـنـةـ 1855ـ  
وـلـتـوفـیـ فـیـ سـنـةـ 1916ـ . وـقـدـ وـضـعـ  
الـدـکـتوـرـ رـامـیـ اـکـثـرـ الـمـصـطـلـحـاتـ الـعـلـمـیـةـ الـتـیـ کـانـتـ  
مـسـتـعـمـلـةـ فـیـ کـلـیـةـ الـاـسـتـانـةـ وـقـدـ اـقـبـلـهـ مـنـ الـمـصـطـلـحـاتـ  
الـعـرـبـیـةـ . وـقـدـ تـخـرـجـ مـنـ کـلـیـتـیـ الـاـسـتـانـةـ الـطـبـیـةـ  
وـالـعـسـکـرـیـةـ عـدـدـ کـبـیرـ مـنـ الـاـطـبـاءـ السـوـرـیـنـ .

کـلـیـةـ الطـبـ الـاـمـرـیـکـیـةـ فـیـ بـیـرـوـتـ : اـسـتـ سـنـةـ 1866ـ  
وـبـدـاـ التـدـرـیـسـ فـیـ فـرـعـهـاـ الـطـبـیـیـ سـنـةـ 1867ـ  
بـالـلـغـةـ الـعـرـبـیـةـ وـاـسـتـمـرـ کـذـلـکـ خـمـسـ عـشـرـ سـنـةـ ثـمـ  
اـسـتـبـدـلـتـ بـالـلـغـةـ الـاـنـجـلـیـزـیـةـ وـقـدـ اـدـیـ الـمـتـخـرـجـوـنـ مـنـهـ  
خـدـمـاتـ جـلـیـ وـلـمـوـاـ فـیـ جـمـیـعـ الـمـیـادـینـ وـکـانـ مـنـ بـینـهـمـ  
زـعـیـمـ سـیـاسـیـ وـاـجـتمـاعـیـ کـبـیرـ هـوـ الـدـکـتوـرـ عـبدـ الرـحـمـنـ  
الـشـہـبـنـدـرـ الـذـیـ اـغـتـالـهـ يـدـ آـثـیـمـ فـحـرـمـتـ بـلـادـ الـعـربـ  
مـنـ حـنـکـتـهـ وـعـلـمـهـ وـوـاسـعـ خـبـرـتـهـ وـفـیـهـ تـلـمـیـزـ وـعـلـمـ  
الـدـکـتوـرـ سـامـیـ الـحـدـادـ وـقـدـ تـمـیـزـ عـنـ اـقـرـانـهـ بـخـدـمـةـ  
الـتـرـاثـ الـعـرـبـیـ وـالـکـشـفـ عـنـ کـنـوزـ وـذـخـایـرـ وـاـسـهـامـهـ

(1) استطاع بعض رجال الفكر العربي أن يقنعوا الحكومة العثمانية بتأسيس كلية طبية بدمشق تابعة لجامعة العثمانية فأصدر السلطان عبد الحميد سنة 1901 أمراً بإنشاء مدرسة طبية تركية اللغة.

معالجة مرضاهن واجراء عمليات جراحية لهم بحيث يتوصلون الى درجات شتى من التئويم وذلك بتعليق زجاجة لامعة امام المريض فننام بينما الماخير ترسل رواحة العطر والعود (3) .

وكتيرا ما تستعمل اعضاء بعض الحيوانات لمعالجة الامراض وقد اشار الشيخ عبد الرزاق صاحب كشف الرموز الى خواص بعض اعضاء الحيوانات منها معالجة داء الكلب بمتقال - غرام - من كلية الكلب العقور بمجرد قتلها. ونشر بنسيون بحثا حول الطب والاطباء بالغرب قبل الحياة في مجلة المغرب الطبي سنة 1951 ذكر فيه ان المصاب بالحصبة كان يوضع في غرفة يكسى فراشها وجدرانها واغطيتها بلون احمر .

وكان الجدري يظهر كل سبع سنوات تقريباً ويعد بعض الناس الى التلقيح ضد الجدري بمساعدة تستخرج من بثور ودمامل العجل والناقة .

وكان الجذام منتشرًا بالغرب وكانت بفاس حارة الجذامي ثم نقلت الى الكهوف بعيداً عن المدينة وقد شاهد الدكتور مارسيت عام 1885 أن مسكن هذه الحارات كانوا كلهم أصحاء ويسكن الحرارة ما يقرب من ثلاثة شخاص وفيها مسجد وسجن وسوق وأهلها يتاجرون ويزرعون ولم يكن يسمح لغير المذويين بالدخول الى الحارات الا أهل مراكش .

وكتيرا ما كانت تتعرض بلاد المغرب لجائحات الكوليرا والتيفوس ويذكر ان الطاعون افقد طنجة سنة 1818 خمس سكانها واما الكوليرا ظهرت في المغرب لأول مرة عام 1834 ناتخذت الحاجر الصحية للوقاية منها وكانت توجد في جميع مدن المغرب لجنة صحية ومن ممثلتها المحاسب .

وكان في كل بلد عدد من المتخصصين وقد ظل الامر كذلك الى ان فتحت كلية قصر العيني الطبية ابوابها فارسل عبد السلام العلمي للدراسة فيها وقد وضع فيها كتابا سماه «ضياء النبراس» اورد فيه استاذته بالقصرين العيني الذي اسسها عام 1827 الدكتور كلوط بأمر من الخديوي محمد على وقد وضع ايضاً تصنينا محظراً لشرح تذكرة الانطاكي سماه ضياء النبراس

يعتمد على تجارب المجائز والحجامة والفصادة وخبر الاعضاء المكسورة ومع ذلك فقد كان دليل قنصل ملك، فرنسا هنري الرابع طيباً في البلاط المغربي سنة 1606 . أما الاطباء المغاربة فكانوا قليلين مع ان الاوئية غير قليلة ومنها الطاعون وكان يظهر وبأثره مرة في كل عشر سنين او خمس وعشرين سنة . أما الامراض المنتشرة فكان منها الداء الانفلنجي الذي نطلق عليه المهاجرون اليهود (1) من الاندلس الى المغرب بعد سنة 1492 ويروى أن عشر السكان كانوا مصابين به وكانت لاسم المرض مرادات منها مرض الدنيا او المرض الكبير او مرض النساء . وكان من بين الامراض الشائعة داء المفاصل وتضخم الفدة الدرقية والقرع والجرب والجذام وكان المتطيبون يعتمدون على كتاب داود الانطاكي «التذكرة والنزهة» وكانت لبعضهم بعض المهارة في الجراحة الصفرى وكانتوا يستعملون في تضييد التروح الزيت الفليني والقطران الساخن او الحناء والفحم ومسمغ الصنوبر وكانتوا يرقون النزف بمساحيق مستحصلة من القرع المغير - يقطبن - ودقق القول فإذا أعيتهم الامر خاطروا حافتي الجرح في شكل منحرف وكان النيل يستعمل بدلاً من الخياطة يسلط على حافتي الجرح ويقطع صدره فيبقى فakah عالقين وبهما تتم الخياطة .

وكانت تطلع الاسنان المسوسة بادوات خاصة وتداوي امراض الاذن بالجاوي والزعفران والزيت ، أما العيون فكان للكحالين اساليب مفيدة في معالجة امراضها وخاصة الرمد منها وكانوا يزيلون غشاوة العين الملتئمة من الابصار بحقن زائد ، بل كانوا يتقنون عمليات اصعب من هذه .

وذكر كودار في وصف المغرب وتاريخه (2) ان الذي اعظم دواء للجراحات بالغرب والجزائر وان ذلك قد يسفر عن نتائج عجيبة فقد اجريت لجرحى عرب اراد جراحون فرنسيون قطع اطرافهم الم vrouحة فمولجموا بنجاح الذي بواسطة حديدة مهمة . أما في التبييض فكان الاطباء المغاربة يستعملون السيكران وهو عشب مخدر وذكر الدكتور ميكريز في كتابه الاخبار الصادر عام 1859 بالجزائر ان الاطباء المغاربة كانوا يستخدمون وسائل الایحاء والتقويم في

(1) راجع كودار في تاريخه من 461 ا نثلا عن كتاب «الطب والاطباء بالغرب» للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

(2) راجع كودار في تاريخه ج 1 - 238 .

(3) رينو من 131 . ( نثلا عن كتاب الطب والاطباء ) .

في حل مفردات الانطاكي بلغة فاس نطبع فيها سنة  
1318 هـ - 1900 م .

ولقد اشار رينو الى اجتماع عقده اربعة من  
علماء فاس في 8 شوال سنة 1310 هـ - 1892 م  
لامتحان طبيب مغربي مشهدا له بذلك بعد اطلاعهم  
على تضلعه في الطب وقوانيقه .

وقد عاش بال المغرب في المعهد العلوي اطباء اجانب  
كما أسست بعثات التبشير منها الفرنسيسكان  
مستشفى بناس ومصحات في طنجة وذلك بين 1727  
و 1794 وأسست الارساليات البروتستانية ايضا في  
اواسط القرن التاسع عشر مستشفيات بال المغرب

